قطع أطماع عبيده جل وعلا بهذه الآية فمن رفع بعد هذا حاجة إلى غيره تعالى شأنه فهو جاهل ملوم وكان الجنيد قدس سره إذا قرأ هذه الآية يقول : فأين تذهبون يقال : خزائنه تعالى في الأرض قلوب العارفين وفيها جواهر الأسرار ومنهم من قال : النفوس خزائن التوفيق والقلوب خزائن التحقيق والألسنة خزائن الذكر إلى غير ذلك وأرسلنا على القلوب الرياح النفحات الإلهية لواقح بالحكم والمعارف قال ابن عطاء : رياح العناية تلقح الثبات على الطاعات ورياح الكرم تلقح في القلوب معرفة المنعم ورياح التوكل تلقح في النفوس الثقة باﷲ تعالى والإعتماد عليه وكل من هذه الرياح تظهر في الأبدان زيادة وفي القلوب زيادة وشقى من حرمها فأنزلنا من السماء أي سماء الروح ماء من العلوم الحقيقية فأسقيناكموه وأحييناكم به وما أنتم له أي لذلك الماء بخازنين لخلوكم عن العلوم قبل أن نعلمكم وإنا لنحن نحيي القلوب بماء العلم والمشاهدة ونميت النفوس بالجد والمجاهدة وقيل : نحيى بالعلم ونميت بالإفناء في الوحدة وقيل : نحيي بمشاهدتنا قلوب المطيعين من موت الفراق ونميت نفوس المريدين بالخوف منا وقهر عظمتنا عن حياة الشهوات وقال الواسطي : نحيي من نشاء بنا ونميت من نشاء عنا وقال الوراق : نحيي القلوب بنور الإيمان ونمين النفوس باتباع الشيطان وقيل وقيل : ونحن الوارثون للوجود والباقون بعد الفناء ولقد علمنا المستقدمين منكم وهم المشتاقون الطالبون للتقدم ولقد علمنا المستأخرين وهم المنجذبون إلى عالم الحس باستيلاء صفات النفس الطالبون للتأخر عن عالم القدس وروضات الإنس ومن هنا قال ابن عطاء : من القلوب قلوب همتها مرتفعة عن الأدناس والنظر إلى الأكوان ومنها ما هي مربوطة بها مقترنة بنجاستها لا تنفك عنها طرفة عين وقيل : المستقدمين الطالبون كشف أنوار الجمال والجلال والمستأخرون أهل الرسوم الطالبون للحظوظ والأعراض وقيل : الأولون هم أرباب الصحو الذين يتسارعون إذا دعوا إلى الطاعة والآخرون سكارى التوحيد والمعرفة والمحبة وقيل : الأولون هم الآخذون بالعزائم والآخرون هم الآخذون بالرخص وقيل : غير ذلك وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فيه إشارة إلى عظم شأن آدم عليه السلام حيث أخبر سبحانه بخلقه قبل أن يخلقه وسماه بشرا لأنه باشر خلقه بيديه ولم يثن سبحانه اليد لأحد إلا له وهو النسخة الإلهية الجامعة لصفات الجمال والجلال فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين أضاف سبحانه الروح إلى نفسه تشريفا لها وتعظيما لقدرها لما أنها سر خفي من أسراره جل وعلا ولذا قيل : من عرف نفسه عرف ربه وعلق تبارك شأنه الأمر بالسجود بالتسوية والنفخ لما أن أنوار الأسماء والصفات وسناء سبحات الذات

إنما تظهر إذ ذاك ولذا لما تم الأمر وجلدت النسخة فظهرت أنوار الحق وقرئت سطور الأسرار استصغروا أنفسهم فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس لما أعمى ا تعالى عينه عن مشاهدة ما شاهدوه أبى أن يكون من الساجدين ولو شاهد ذلك لسجد كما سجدوا قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون غلط اللعين في زعمه أنه خير من آدم عليه السلام ولم يخطر في باله أيضا أن المحب الصادق يمتثل أمر محبوبه كيف كان ومن هنا قيل : لو قال تيهاقف على جمر الغضى لوقفت ممتثلا ولم أتوقف وقال بعض أهل الوحدة : إن الملعون ظن أنه مستحكم في توحيده حيث لم يسجد لغيره تعالى وقد أخطأ